

# سر المحنة التي جعلت الشافعي يجمع علوم مالك وأبي حنيفة

راغب السرجاني

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ما زلنا نستمتع بسيرة الشافعي رحمه الله اتكلمنا في الحلقتين اللي فاتوا على طفولة الشافعي واتكلمنا على انه كان موسوعة تمشي على الارض. اتقن عدة علوم. اتقن علم - [00:00:00](#) الشريعة علم الفقه تعلموا على يد فقيه مكة اتقن اللغة العربية اتقن علم الانساب. اتقن الشعر. يعني له يعني ما شاء الله آآ اسهامات عظيمة جدا في اكثر من مجال. بالاضافة طبعا لموضوع الرماية وموضوع الفروسية وموضوع الطب وغيره من العلوم اللي اتعلمها الشافعي رحمه الله - [00:00:17](#)

الشافعي لما رجع من هذيل لما قلنا ان هو خرج للبادية يتعلم اللغة العربية لما رجع من هذيل اتعلم الفقه افتى له ويعني او سمح له المفتي مفتي مكة اه اه ان هو يفتي للناس وكان عنده تمتاشر سنة. لكن كان اكثر كلامه في - [00:00:40](#) الشعر وفي الادب وفي ايام الناس وايام العرب اتكلم في هذه المجالس كلام كثير جدا ما هواش متخصص في الفقه تخصص واضح في يوم من الايام سبحانه الله ربك بيسخر الامور لما يريد الخير بانسان - [00:01:00](#) يفتح له طرق غريبة جدا ممكن كلمة واحدة تغير مسار حياته ممكن اشارة ممكن نصيحة من واحد ما حدش يعني يستقل الكلمة يقولها وهو مرة قاعد في مجلس عمال يتكلم في الاشعار وفي ايام الناس - [00:01:16](#) كلام ما هواش يعني آآ صار ولا آآ خارج عن الشريعة لكنه مش مفيد اوي فمر عليه راجل من الزبيريين من عيلة من العائلات المكية وقال له يعز علي يا ابا عبدالله - [00:01:33](#)

كنيته اللي بيتكلم الشافعي ان تكون هذه الفصاحة والبلاغة في غير العلم والفقه انك انت تقعد تتكلم في امور الاشعار والاداب وايام العرب القديمة. وما يكونش في العلم وفي الفقه مع انه - [00:01:49](#) هو عارف ان هو برضو عنده شيء من العلم والفقه وحافظ الموطأ ويفتي للناس فقال هل بقي شفايا الكلمات اثرت فيه يعني كلمة عابرة ممكن كانت تدخل في اذن وتخرج من الاذن الثانية وانتهينا لكن هو برضه - [00:02:08](#) ربك سبحانه وتعالى فتح قلبه لكلمات هذا الرجل. فقال من بقي ممن يرحل اليه اروح لمين اتعلم على ايدينا خدت علم فقيه مكة آآ مسلم ابن خالد الزنجي. قال ما لك بن انس - [00:02:25](#)

مالك امام دار الهجرة امام المدينة المنورة اشهر من يتكلم في الاسلام وفي الدين وفي الفقه في هذه المرحلة الزمنية التاريخية فقال ما لك بن انس ساعتها الشافعي كان عمره تقريبا تسعناشر سنة. بعض الروايات بتقول تلتاشر سنة. لكن والله اعلم بعد التحقيق يعني - [00:02:43](#)

يعني تخيل ان هو ساعتها كان عمره تسعناشر سنة. فدخل على والي مكة وكان والي مكة عارفه. وقال له ابعت لي توصية للامام مالك ابن انس ان هو يدرس لي لان هو مجلس الامام مالك زحمة جدا. ومش تتكالب عليه يعني الناس من كل - [00:03:03](#) الاقطار بالاضافة الى ابناء المهاجرين والانصار اللي عايشين في المدينة فبيديهم على غيرهم. فالمجلس بتاعه مليان فانا عايزه يهتم بيا ويعلمني فاكتب له جواب توصية. والي مكة كتب جوابين. جواب - [00:03:23](#)

المدينة يوصيه على الشافعي وجواب لملك ابن انس نفسه يوصيه على الشافعية. خد الجوابين آآ الشافعي وانطلق على المدينة المنورة. واما سمحت له بهذا الموضوع واحنا عارفين امه كانت يعني مقطوعة لتربيته وعاشته - [00:03:41](#) معاه هو يتيم يعني من اول ما كان عمره سنتين وابوه مات فامه كانت مهتمة به امه فضلت في مكة وهو انطلق الى المدينة المنورة

عشان يكمل التعليم. خد الكتاب بتاعه الاول وراح لوالي المدينة. دخل على والي المدينة ادى له الجواب وقال له انا جاي لك من طرف والي مكة وعازب اتعلم عند الامام - [00:03:59](#)

مالك فقال والي المدينة والي المدينة كان بيهاب مالك ابن انس الامام مالك كانت له هيبه عزيمة جدا اتكلمنا في حلقات الامام مالك على مالك في حلقة كاملة لان ده فعلا كان شيء لافت جدا للنزر - [00:04:19](#)

والي المدينة قال له لان امشي من جوف المدينة الى جوف مكة حافيا راجلا اهون علي من المشي الى باب مالك انا الموضوع صعب فاني لست ارى الذل حتى اقف على بابه سيبنى واقف برة وما بيطلعش وانا ما بقدرش اتكلم معه. فقلت - [00:04:36](#)

لسه ما يعرفش مجلس مالك ولا هيبه مالك. فقلت ان رأى الامير ان يوجه اليه ليحدث. طب بيبعث له رسالة هو اللي يجي قال هيهات انا اقدر اعمل كده هيهات ليت اني ان ركبت انا ومن معي واصابنا تراب العقيق - [00:04:58](#)

العقيق المنطقة اللي ساكن فيها الامام مالك. يقضي حاجتنا. يا ريت بعد ما اخذ انا الحظوة بتاعتي والحاشية بتاعتي وانت وكلنا ونروح انه يقبل بس ان هو ايه يقضي لنا حاجتنا. لكن هاجي معك عشان وصية والي مكة فوعدته العصر. اتفقنا نصلي العصر ونطلع وقصدنا - [00:05:18](#)

فتقدم رجل من الحاشية وقرع الباب فخرجت الينا جارية سوداء. فقالت فقال لها الامير قولي لمولاي اني بالباب والي المدينة بالباب فدخلت فابطأت قعدت شوية سايباهم برة. ثم خرجت فقالت ان مولاي يقول الامام مالك بيقول لهم ما طلعتش - [00:05:38](#)

ان كانت مسألة عندك مسألة فقهية بتسأل سؤال فقهي يا والي المدينة متخيلين تولي المدينة ده يعني مدينة احد المدن الرئيسية في الدولة الاسلامية في ذلك الوقت فيقول له ان كانت مسألة فارفعها الي في رقعة حتى يخرج اليك الجواب. ما عنديش وقت انا اطلع واتكلم معك. لو في سؤال فقهي ابعتة لي في ورقة وانا هرد لك ايه - [00:06:02](#)

اجابة مكتوبة وبتاخده وتمشي. وان كان للحديث لو انت جاي تسمع حديس نبوي وان كان الحديس فقد عرفت يوم المجلس فانصرف انت عارف ميعاد الدرس بتاعنا امتي؟ تعالى احضر في الدرس مع الناس - [00:06:23](#)

فقال لها قولي له ان معي كتاب والي مكة في مهم في موضوع مهم وادي مكة باعت لي برسالة له فساقتها بقى الامام مالك هيضطر يطلع فدخلت سم خرجت الجارية وفي يدها كرسي - [00:06:39](#)

فوضعتة وحطت الكرسي مش للوالي. الكرسي ده للمالك. فحطت الكرسي ده وطلع الامام مالك. فاذا بمالك خرج مالك رجل شيخ طوال ده كلام الشافعي بيوصف امام مالك قد خرج وعليه المهابة - [00:06:56](#)

فدفع اليه الوالي الكتاب قال له خد ده كتاب من والي مكة اليك فمسك الكتاب وقعد على الكرسي وقعد يقرأ فبلغ الى قوله في كتاب بقى والي مكة كاتب ان هذا رجل شريف اللي هو على الشافعي - [00:07:14](#)

شريف من الاشراف ومن بيت النبي يعني من من زي ما قلنا بيلتقي مع الرسول عليه الصلاة والسلام في عبد مناف مطلبي من المطلب ابن عبد مناف ان هذا رجل شريف من امره وحاله كذا وكذا. وصف له ان ده عالم من العلماء عندنا وهو شاب صغير لكنه ما شاء الله بارع في علوم كثيرة - [00:07:30](#)

فتحدثه وتفعل وتصنع فقال له يعني بوصيك انك انت تعلمه فاول ما قرا الكلام ده قام ماسك كتاب رميو فرمى الكتاب من يده وقال فيا سبحان الله قد صار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ بالوسائل في واسطة كمان عشان - [00:07:52](#)

تعرف علم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال فرأيت الوالي وهو يهابه ان يكلمه. الوالي ما عرفش يتكلم. اتزنق ما سكت خالص. فتقدمت اليه. شكلها هو الابتلاء. قال اصلحك الله - [00:08:14](#)

اني رجل مطلبي. انا من من المطلب بن عبدمناف من حالي وقصتي كذا وكذا وشرح له قصته فلما سمع كلامي لما بقى الشافعي ما فسررش الشافعي في الرواية قال له ايه الكلمات اللي قالها بس لفت النظر الامام مالك - [00:08:28](#)

الكلام الكلام الشافعي وبلغته ولغته وعرضه لنفسه وثقته في الكلام. فلما ان سمع كلامي نظر الي ساعة قعد باصص لي كده واياه وهو ساكت. وكانت لمالك فراسة كما يقول الشافعي. طبعا الشافعي من اساتذة الفراسة. فعارف الناس اللي عندها فراسة كمان. فكان لملك

فراس. فقال ما اسمك - 00:08:48

فقلت محمد فقال يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فانه سيكون لك شأن من الشأن دي فراسة مالك بقى عرف ان الرجل ده الولد ده الشاب ده تستعاشر سنة هيكون ليه شأن كبير في المستقبل فقلت نعم وكرامة - 00:09:12

الشافعي قالو فعلا اا نعم وكرامة انا هجتنب المعاصي زي ما انت امرتني فقال اذا غدا تجيء من يقرأ لك الموطأ تجيب معك حد عشان يقرأ لك الموطأ علي فقلت اني اقرأ ظاهرا - 00:09:31

انا انا حافظ الموطأ أصلا كنا في الدرس اللي فات اننا ان هو كان حافظ المقطم. قال فغدوت اليه وابتدأت بدأت اقرا على الامام مالك والامام مالك اداني مساحة ان انا اقرا. فكلما تهيبت مالكا واردت ان اقطع قريت شوية وعايذ اوقف بقى عشان غيري يقرأ -

00:09:52

اعجبه حسن قراءتي واعرابي. يقول يا فتى زد كمل عجب للامام مالك حتى قرأته عليه في ايام يسيرة. خلصت الموطأ عنده في ايام يسيرة. ثم اقامت بالمدينة الى ان توفي ما لك بن انس - 00:10:11

رضي الله عنه. لو كان عمر الشافعي تستعاشر سنة في هذه الزيارة لو خدنا بروايته ان هو تستعاشر سنة يبقي هو جه المدينة سنة مية تسعة وستين من الهجرة لان الامام آا الشافعي ولد سنة مية وخمسين من الهجرة. فيكون سنة مية تسعة وستين وصل المدينة وقابل

الامام مالك. والامام مالك مات مية تسعة - 00:10:30

او سبعين يعني كده الشافعي قعد مع الامام ما لك عشر سنين عشر سنين يتعلم على او اكثر لو كان الشافعية ساعته تلتاشر سنة على الرواية الاخرى. لكن انا اتوقع ان هي رواية تستعاشر سنة - 00:10:51

ومع ذلك الشافعي ليس من تلامذة ما لك النashرين لمذهبهم. هو تلميذه واتعلم على ايديه. لكنه صار بعد كده صاحب مذهب مستقل. وبالتالي ما بيعدوش من اصحاب طب ما لك النashرين المذهبي الشافعي. الشافعي نشر مذهبه هو. اختلف مع مالك في امور حتى في

كتب الفها كتب فيها خلافاته مع الامام مالك رحمه الله - 00:11:06

اه والله لكن اصحاب ما لك الذين نشروا مذهبه واحنا قلناهم قبل كده في حلقات ما لك عبدالرحمن اه ابن القاسم عبدالله ابن وهب اشهب ابن عبد العزيز ثم بعد كده سحنون يعني مجموعة اخرى من العلماء لكن الشافعي اخذ من علم مالك عشر سنوات كاملة -

00:11:31

بعد موت الامام مالك سنة مية تسعة وسبعين من الهجرة الشافعي كان عنده تسعة وعشرين سنة ساعته رجع مكة تاني لما رجع مكة ضاقت بيه المعيشة ما هو فقير جدا وامه فقيرة ما عهمشي يعني ودور على شغل في - 00:11:51

في مكة المكرمة ما لقاش شغل فكان والي اليمن في زيارة مكة فواحد قال له ما تكلم والي اليمن انه يشغلك عنده في اليمن قال ماشي راح كلم بعض اصحابه وكانوا يعرفوا والي اليمن وقالوا له ايه يعني تعال يعني وفي عندنا واحد صالح وعنده مهارة -

00:12:10

وعنده علم وعنده فقه وعنده حسن قضاء بتاخده وتشغله معك في اليمن. قال ماشي. خده. معه اليمن. ما كانش مع الشافعي من المال يتجهز به للسفر. امه رهن البيت اللي قاعدين فيه بستاشر دينار - 00:12:36

مدة الستاشر دينار للشفاء قالت له رح ولما تحصل هذه الاموال ابقى ابعتها لي نفك الرهن بتاع البيت والا يدعي عليهم البيت امه كانت مضحية بشكل آا يعني عزيمة بزلت جهد ضخم جدا من ساعة ما اتولد الشافعي لحد هذه اللحظة وهي شغالة مع الشافعي

عشان يزود علومه ويزود - 00:12:53

معيشته ويزود قدراته وفعلا سافر مع الرجل الى اليمن وعينه في وزيفة فحمد عنده يعني ما شاء الله ابرز مهارات عالية جدا. طبعا ده اختلاف ما بين الشافعية وبين ابي حنيفة. ابو حنيفة ما كانش يتولى ابداء اي مناصب - 00:13:12

القضائية او السلطات وكذلك امام مالك الشافعي كان بيقبل بهذا الموضوع. احمد ابن حنبل بعد كده برضه بيرفض هذا الامر. فالشافيه الوحيد اللي كان بيقبل الولاية وبيقبل القضاء للناس وكان بيقول ان هو من وجهة نزره ان هو في هذا المجال حتى لو كان في زلم

موجود في الدولة او زلم موجود عند الوالي او - 00:13:32

الخليفة او كذا فهو يستطيع ان يحقق العدل في اطار في مكان معين هيروحه والي على حنة منطقة صغيرة يستطيع ان يحقق فيها العدل بقدر ما يستطيع فده كانت وجهة نزره. الاخرين كانوا لا لا يريدون ان يتولوا للظالمين علشان ما يبقاش يعني ملتصق بهم الزلم الذي عندهم - 00:13:52

فاختلاف في المبادئ لكن يعني في المناهج لكن في الاخر كلهم يبيحثوا على آ آ آ صلاح الشريعة فيما يرون. راح الشافعي الى اليمن وترقى في المناصب حتى صار واليا على نجران. نجران تابعة ساعتها لليمن فصار والي على نجران. وهو والي على - 00:14:12

نجران سبحان الله حصلت مشكلة ان والي اليمن ساعتها اتغير وجه والي من الولاة في زمن هارون الرشيد كان زالم وغشوم وكان يتولى القضاء في ذلك الوقت آ الشافعي في هذه الفترة. فاخذ على يده. كل شوية - 00:14:35

الوالي طلع قرار فيجي الشافعي يقف قدامه في القرار ده وياخذ عضو ويرفض تنفيذ القرار لان هو مخالف للشريعة فعمل له مشكلة الوالدان قام باعت لهارون الرشيد رسالة وشاية. قال له انا عندي تسعة من العلويين. العلويين اللي هم ابناء علي او يعني احفاد بقي علي ابن ابي طالب - 00:14:57

بيسموه من العلويين او الطالبين ودول كان اخطر شيء على الدولة العباسية. كانت دايمًا في سوريات بتقوم من العلويين على الدولة العباسية. فقال له انا عندي تسعة من العلويين بيتحركوا - 00:15:17

في اليمن وبينادوا بثورة على النزام العباسي ويدعمهم شاب لا اجد معه كلاما ويفعل بلساني ما لا يفعل سيف المقاتل فاتهم الشافعي زورا بهذا الامر. الشافعي عمره ما دخل في هذه المسائل بالمرة - 00:15:27

فلما بعث الكلام ده لهارون الرشيد قال له ابعثهم لي. بعث العشرة التسعة ومعهم الشافعي. مكبلين بالاغلال الشافعي وساب الوضع اللي كان مستقر فيه في اليمن واتجه الى آ التحقيق امام هارون الرشيد سنة مية اربعة وتمانين - 00:15:48

يعني بعد خمس سنين من عودتي من المدينة المنورة سم زهابي الى اليمن. مية اربعة وتمانين كان عنده ساعتها اربعة وتلاتين سنة. وقف بين ايديه هارون الرشيد يعني لتوفيق رب العالمين سبحانه وتعالى له الحاضر المجلس ده مجلس التحقيق محمد بن الحسن. محمد ابن الحسن ده - 00:16:09

من اكبر تلاميذه ابي حنيفة انتم عارفين ابو حنيفة ليه التلامذة كتير اشهرهم اتنين ابو يوسف ومحمد ابن الحسن ده الشيباني.

فمحمد ابن حسن الشيباني واقف في المجلس وكان يعرف الشافعي - 00:16:29

عنه من ايام مالك وهو اصلا محمد ابن الحسن كان من تلامذة مالك هو كمان. يعني بعد اما خلص تلاميذه على ابي حنيفة الترمز على ايدين مالك. فيعرف الشافعي من ايام المدينة المنورة وعارف ان عنده علم كبير جدا وعارف ان هو ما لوش في موضوع الخروج على الحاكم ولا الثورات ولا كلام العلويين ولا كلام من ده - 00:16:42

فراح دافع عنه قدام الرشيد وقال له هذا رجل عنده علم كبير وليس له في هذا الشأن الرشيد خد بشهادة محمد بن الحسن وعفا عن آ الشافعي وخرجه اطلقه. الكلام ده سنة مية اربعة وتمانين. لما الشافعي حمر به الموقف ده - 00:17:03

قعد مع محمد ابن الحسن وقال له طب انا اقعد بقي اتعلم على ايديك علم ابي حنيفة فقعد مع محمد ابن الحسن سنتين من مية اربعة وتمانين لمية ستة وتمانين غيرت حياته كلها - 00:17:21

هو كان من اصحاب مدرسة الحديس لحد هذه اللحظة. اللي هي مدرسة الامام مالك. لان هو درس على الامام ما لك عشر سنين وكان يفتي بكلام مالك وبطريقة مالك وباستنباطات مالك وبمنهج مالك في كل شيء - 00:17:37

لما راح قعد مع محمد ابن الحسن سمع كلام ابي حنيفة كله وهو في ذهنه خلفية مالك كلها. فصار دريا من الخيال شيء كوكيتل كده مزيج ما حدش يقدر يعملها الا ان يشاء الله عز وجل. علم مالك مع علم ابي حنيفة - 00:17:50

طريقة مالك مع طريقة ابي حنيفة اللاتنين مع بعض كده كونوا الشخصية اللي انت لما تسمعها ما بتبقاش عارف يا ترى هو الشافعي من مدرسة الحديس مدرسة الامام مالك ولا مدرسة الرأي - 00:18:12

والقياس لمدرسة الامام ابي حنيفة. هو ده وده عمل الخلطة اللي هي بنسُميها المذهب الشافعي وده بتقدير رب العالمين سبحانه وتعالى. المحنة اللي هو خرج مكبل بالاغلال من اليمن الى بغداد علشان يكون الشافعي - [00:18:25](#)

ولو كان ما حصلش المحنة دي كان زمانه قضى عمره قاضي في نجران او والف نجران لحد ما يموت وما حدش يسمع عنه اي شيء في مجال العلم. اهو احد طلاب الحديث احد طلاب مالك احد طلاب كزا - [00:18:47](#)

الذين قضوا في العلم عدة سنوات ومر التاريخ عليهم وانتهى لكن شف قد ايه سبحان الله ربنا سبحانه وتعالى من داخل هذه المحنة اخرج المنحة وصار الشافعي رحمه الله عالم من اعلام المسلمين وهو في يوم من الايام كان مساق بالاغلال من اليمن الى بغداد للتحقيق وكان ممكن - [00:19:04](#)

بعمره بعد ذلك في السجن او يقتل. لكن تقدير رب العالمين سبحانه وتعالى الذي اراد الخير له وللامة الاسلامية اسأل الله عز وجل ان يتقبل منا ومنكم جزاكم الله خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:19:28](#)